

وقائع المؤتمر الدولي الأول

لمؤسسة الإمام زين العابدين عليه السلام للبحوث والدراسات

بالتعاون مع جامعة واسط

(الأبعاد التربوية والاجتماعية في تراث الامام زين العابدين عليه السلام)

المجلد الرابع

المحور الثاني – علم الاجتماع التربوي

ضوابط الحرية عند الإمام السجاد (عليه السلام)

- دراسة قرآنية إرشادية للشباب المؤمن -

الأستاذ الدكتور محمد كاظم حسين الفتلاوي

كلية التربية / جامعة الكوفة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد...

للحرية اعتبارٌ خاصٌّ لدى الإنسان فهي معبرةٌ عن كرامته وعزته، ولكن تداخلَ مع هذا الاعتزاز بهذا الحق الفطري موارد تكاد تفسده، وتجعله سلاح ذو حدين، وبانت بوادر الطغيان والعصيان تلوح في سلوك الإنسان، فلا بد من فرامل تحدّ من هذا الاستهتار في فكر وسلوك الإنسان، وقد وجهت تعاليم الإسلام وشرائعه إلى ضبط هذه الحرية، بما يحفظ الوجود الإنساني واستقراره الدنيوي، وكان من ضمن تلك الضوابط ما لاحظناه في فكر الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام)، وما صرّح به في هذا المجال، وعليه كان قوام بحثنا هذا، وكذلك من خلال التوجيه القرآني؛ كي تكتمل لنا لوحة الإسلام الارشادية التربوية لبني البشر ونخص منهم فئة الشباب، فكان البحث من ثلاثة ضوابطٍ وعلى ثلاثة مطالبٍ، المطلب الأول عن ضابطة: (كفّ الأذى عن الناس)، والمطلب الثاني عن ضابطة: (العفة) والمطلب الثالث عن ضابطة: (العزة والكرامة) وكل هذه المطالب في فكر الإمام السجاد (عليه السلام)، والأثر القرآني فيها وبُعدها التربوي، متلوّثٌ بخاتمةٍ وقائمةٍ بالمصادر.

الكلمات المفتاحية: (ضوابط، حرية، السجاد، التربوي، القرآني).

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

لمفهوم (الحرية) معانٍ عديدة، حُفِلَتْ بها المنتديات الاجتماعية والعلمية والثقافية والتخصصية، وبهذا تعددت بكثرة تعريفاتها إلى ما يقارب المائتي تعريفٍ في معاجم المصطلحات، فكل أيديولوجية لها فيها تعريفٌ يُعبّر عن طموحٍ واهدافٍ نابغةٍ من ذاتِ الفكرةِ المبتدأةِ عليها المنتديات.

وبالمتابعة لاحظنا أنّ هذه الأيديولوجيات لها وسائلٌ وآراءٌ تستقطبُ من خلالها الجمهور، وتتأغي في كلّ شريحةٍ من المجتمع ما ينسجم وتطلعات تلك الشريحة، كما رأينا أنّها كانت أكثر تركيزاً وتعبئةً في تسويق أفكارها الى شريحة الشباب (الذكور والاناث)، وما ذلك إلا محاكاة ما فيهم من غرائز فطرية لما تنتزع بعد تربوياً وثقافياً، وكذلك عدم اكتمال الخبرة الحياتية والتجارب المطلوبة في تمييز الصالح من الطالح عندهم، والأخطر في ذلك كله الضبابية عند بعض المتصدين لفهم المنظومة الإسلامية، بما فيها من تعاليمٍ وارشاداتٍ وبالطريقة التي قد لا تكون قريبة لنفوس الشباب، أو منسجمة مع روح العصر، ونؤكد في الوقت ذاته الثبات على المبادئ الأساسية للدين الإسلامي الحنيف.

فكان من أسباب اختيار موضوع البحث أمورٌ عدةٌ منها:

١. رغبة الباحث الذاتية في خدمة معارف الكتاب الكريم والعترة الطاهرة.
٢. الحاجة الماسة في العصر الراهن الى كتابات في التربية الأخلاقية لما يتعرض له شباب الأمة الإسلامية من هجمة منظمة شرسة تمس القيم والمبادئ الحقّة.
٣. أنّ ضعف التبليغ الديني المحاكي لروح الشباب، وكذلك لما تتمتع به هذه الروح الشبابية من الحيوية المفعمة بالطموح والداعية الى الحرية بلا قيد أو شرط كان دافعاً في تسليط الضوء على هذا الموضوع الخطر.
٤. وجود بعض المؤسسات التربوية والتعليمية على مر الاجيال تربي النشء على بغض أهل البيت (عليهم السلام) وخلق جيل معاد لفكرهم، وقد قامت تلك الأجهزة بدور خطير في بث روح الكراهية لعنّة النبي (صلى الله عليه وآله) ولعلمائهم وأتباعهم بوجه الخصوص في نفوس النشء.

ولأجل ذلك، كانت محاولة الباحث مساهمة تربوية أخلاقية في الشأن الشبابي من خلال تضمين البحث مجموعة مختارة - بحسب تتبع الباحث - من أقوال الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) (ت: ٩٥هـ) التي يلحظ فيها إشارات تربوية واضحة تُسهم في ان تكون ضوابط (فرامل) للحرية المطلقة التي تدعو لها أيديولوجيات غربية أو شرقية وتبنتها مجتمعات أوربية وغيرها وزينتها بإعلام

خبث يناغي الغرائز عند الشباب وبطرق قد يكون بعضها واضح الانحراف والأهداف، والبعض الآخر يدس السم بالعسل وهو أخطرهما فتكاً وأبشعها بالشباب فكرياً وثقافياً وسلوكياً.

وفي الوقت نفسه، نقرر أنّ الحرية هي مطلب إنساني فطري لا يختلف فيه اثنان، ولا يتناطح عليه عمدان؛ إلا أننا كذلك نقرر أنّ تلك الحرية لا تؤتي ثمارها الحقيقية وتعبّر عن واقعها الفطري إلا في ظلال الممارسة الصحيحة لها، والمنتظمة بالضوابط الأخلاقية التربوية الشرعية، أي بما لا يتعارض وجودها مع تعاليم الدين أو الأخلاق الحسنة أو قوانين الدولة المنظمة لشؤون الناس، أو حقوق الآخرين، وحرّياتهم المعتد بها عند الشارع المقدس.

أهمية البحث: تمثل الحرية للإنسان عنوان رئيس لإنسانيته وكرامته في وجوده، وهي هبة ربانية امتاز بها بالفطرة، وهو بهذا يشاطر سائر المخلوقات الغريزية، فان اطلق لحرّيته العنان عم الفساد وحلّت الفوضى فكان لابد من وضع ضوابط تحد من غلوها وتنظم ممارستها في الحياة اليومية، وبهذا تكمن أهمية البحث في انه استقى هذه الضوابط من خلال رافد سماوي أخلاقي تربوي متمثل في فكر الإمام المعصوم - أقوال الإمام السجاد (عليه السلام)، ونصوص الكتاب العزيز.

أهداف هذا البحث: هو بيان تراث الثقلين (الكتاب والعترة) من الجانب التربوي الأخلاقي وأثره في تهذيب السلوك وتحسين الشباب المسلم على الصعيد الداخلي المتمثل في مزالق النفس والهوى وعلى الصعيد الخارجي المتمثل بالأيديولوجيات الهدامة للمثل العليا والقيم السامية والفطرة السليمة.

حدود البحث: في ضوابط الحرية وعند ثلاثة موارد من أقوال الإمام السجاد (عليه السلام) ومقاربتها قرآنياً مع بيان البعد التربوي الأخلاقي لها.

المنهج العلمي: المتبع في البحث كان المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف الى وصف الأشياء أو الظواهر كما توجد في الواقع وتحليلها واخذ العبرة ووضع المعالجات لها.

دراسات سابقة: هناك مؤلفات عديدة في موضوع الحرية وسيرة الإمام السجاد (عليه السلام)، وهذه المؤلفات لها قيمتها الثقافية والمعرفية، والذي يعيننا منها الدراسات الأكاديمية السابقة، ومع هذه الوفرة لم يلحظ الباحث - بحسب متابعتة - ما يتفق مع عنوان بحثه ومضمونه، وأما التي قاربت بحثنا نراها في:

١. من ضوابط الحرية في الإسلام، د. عبد الرحمن صالح الجيران، مجلة كلية اصول الدين والدعوة، جامعة المنوفية، ٢٠١٦، العدد ٣٢.

٢. ضوابط حرية التعبير في الشريعة الإسلامية، د. ابراهيم رحمانى، مجلة الدراسات الفقهية والقضائية، جامعة الوادي، ٢٠١٧م، العدد ٤.

٣. الإمام السجاد (عليه السلام)، وآثاره التربوية والاصلاحية، د. عماد الكاظمي، مطبعة دار الرافد، قم المقدسة، ٢٠١٧.

٤. القيم التربوية في فكر الإمام زين العابدين (عليه السلام)، ميادة إبراهيم طالب حياوي القيسي، رسالة ماجستير، قسم العلوم التربوية والنفسية، جامعة بغداد/ كلية التربية (ابن رشد)، ٢٠٠٨م.

٥. الأسس التربوية والأخلاقية للإصلاح التي جسدها الإمام زين العابدين ع، د. هدى محمد سلمان، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ٢٠١٨م، ج ٣، العدد ٤٦.

وهذه الدراسات لم توافق بحثنا من حيث المضمون وحدوده، فالدراسة الأولى والثانية ناظرة الى ضوابط الحرية في الفكر الإسلامي بصورة عامة من غير تخصيص، والدراسة الثالثة ركزت على شرح حديثاً واحداً عن الإمام السجاد (عليه السلام)، وبيان البُعد التربوي فيه، والدراسة الرابعة كانت ناظرة الى البُعد التربوي بحسب آليات وطرق العلوم التربوية والنفسية، وهذا بطبيعة الحال علم له استراتيجياته الخاصة وبحثنا ناظر الى الموضوع من حيث البُعد الشرعي التربوي الموعظي على وفق العلوم الإسلامية، وأما الدراسة الخامسة فكانت ناظرة الى الجانب الشخصي للإمام السجاد (عليه السلام)، وأثره على مجتمعه، وبهذا يبدو للباحث أنَّ بحثه (ضوابط الحرية عند الإمام السجاد عليه السلام - دراسة قرآنية ارشادية للشباب المؤمن -) متفرد عنها في الحدود والمضمون والمنهجية والغاية.

ونظراً لضيق المقام بتقيد الباحث بعدد صفحات معينة لبحثه تحتم عليه عدم التفصيل بمفهوم الحرية وتعريفاتها وماهيتها وكذلك عدم التّطرق الى السيرة الشريفة للإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، وذلك أيضاً أنَّ مفهوم الحرية وسيرة الإمام (عليه السلام)، مما فاضت به المصادر والبحوث بشكلٍ يتيح لأي طالب أن ينالها والاطلاع عليها، ويكفي القول هنا أنَّ للإمام زين العابدين (عليه السلام) نشاط واسع في عدة مجالات، حتى عد - بحق وجدارة - في صدر المصلحين الإلهيين، بالرغم من تميز عصره بتحكم طغاة بني أمية على الأمة، ومن تلك المجالات^(١):

(١) ظ: دور الإمام السجاد(عليه السلام)، في مواجهة الانحرافات الاخلاقية والاجتماعية بعد واقعة الطف، أ.م. علاء إبراهيم المليسي الموسوي، ص ٥٦.

أولاً: ابقاء ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، حيويةً فاعلةً في ضمير أجيال الأمة.

ثانياً: الأخلاق والتربية.

ثالثاً: مقاومة الفساد.

وأما في موضوع العبادة، فلم يكن الإمام السجاد (عليه السلام)، ناظراً الى العبادة على أنها طقوسٌ وشعائرٌ، وإنما كان (مفهوم العبادة في الفكر السجادي هو ربطها بمفهوم (الحق) الذي نقلها من عالم الاعتبار الى عالم الحقوق المتأصلة في عالم الحقيقة)^(١).

لذا، فقد اقتصر البحث في خطته على ثلاثة مطالبٍ تمثلت فيها ضوابط الحرية عند الشباب المسلم، فكان الضابط الأول للحرية هو: كفُّ الأذى عن الناس، والضابط الثاني للحرية: ضابطةُ العفة، والضابط الثالث: ضابطُ العزة والكرامة، ثم تلوّتهُ بخاتمةٍ وقائمةٍ بالمصادر.

وأخيراً، لا يدعى صاحب هذه الأسطر أنه قد أوفى للموضوع حقه، أو أعطى للشرح والبيان نصيبه المرجو، إلا إنه قدم ورقةً بحثيةً يرجو أن تُسهم بقدر ما في وضع لبنة في جدار الصد ضد هجمات الثقافات المنحرفة التي هدفها الفتك بالحضارة الإسلامية فجعلت النيل من شبابها شغلها الشاغل ووسيلتها الى ذلك، وأن يقين الباحث في صلاح شباب هذه الأمة لا يكون إلا بما صلح بها أولها وهو العودة الى نهج الثقلين (الكتاب والعتره)، وهو ما نروم ان نُسهم فيه راجين بذلك رضا الله سبحانه والقبول منه، والحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول: ضابطة (كف الأذى عن الناس).

إنَّ ضابطةَ كفِّ الأذى عن الناس من السلوكيات الأخلاقية التي رعاها الإسلام في ارشاداته وشدّد على أهميتها من حيث أثرها على الواقع الاجتماعي والتعايش اليومي بين الناس، فكان لهذه الضابطة أن تضبط إيقاع الحرية المطلقة لدى الشباب، فلا تجعل مجالاً للتعدي على الآخرين تحت عنوان الحرية المنفلتة.

لذا، فأننا نلاحظ في الواقع الاجتماعي أن هناك مَنْ يهتم بالفرائض العبادية كالصلاة والصيام وما يترتب عليها من شروط في الأداء الظاهري لها؛ لكنه يغفل عن الجانب الأخلاقي السلوكي الذي يترتب على قيامه بها في الواقع الاجتماعي، فلا يتورّع من ان يؤذي جاره أو يكون مشاكساً في بيته أو سبباً للإزعاج في محل عمله، وهذا الإنسان بطبيعة الحال قد عرض نفسه للإثم والعقاب الإلهي،

(١) المرجعيات القرآنية في فكر الإمام السجاد (عليه السلام) - دراسة تربوية تحليلية في الحقوق العبادية-، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص ١١٤.

وبسلوكه المؤذي قد خالف دواعي العقل السليم في التعامل مع الآخرين مع جلبه التعب الحتمي لبدنه في الدارين.

وبهذه المخالفة، فقد خسر المؤذي أهم كابح لفرط العصيان والعدوان على الآخرين، وهو المتمثل بالعقل الراجح، وهذا المفهوم الارشادي نلاحظه في منطوق الإمام السجاد (عليه السلام)، إذ قال: (كَفَ الْأَذَى مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ، وَفِيهِ رَاحَةٌ لِلْبَدَنِ عَاجِلًا وَآجِلًا)^(١)، ومؤدى هذا الارشاد التربوي في كف الأذى ومآلاته نجد منابعه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾^(٢)، والآية الكريمة في توجيهها التربوي تهاجم من يتعدى على الآخرين من غير جرم اقترفوه أو خطأ جنوه، فتتظم الآية الكريمة الحرية وتحيطها بقالب من التحذير وتمنعها من الانفلات في التعدي على الناس، إذ ان إيذاء الآخرين مما ينكره الدين الحنيف فكان ان (هاجم القرآن الكريم هؤلاء الأشخاص أشد هجوم، ووصفت أعمالهم بالبهتان والإثم المبين)^(٣).

ويستفاد من تعبير الآية الكريمة (بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا) إشارة إلى أن (هؤلاء لم يرتكبوا ذنباً حتى يؤذوا، ومن هنا يتضح أنهم إن بدر منهم ذنب يستوجب الحد والقصاص فلا مانع من إجرائه وتنفيذه في حقهم، وكذلك لا يشمل هذا الكلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)^(٤)، وعدم شمول فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعدم مخالفتها للحرية الداعية الى اصلاح المجتمع والتنبية على الخطأ والانحراف ومن ثم لا تقع تحت عنوان الإيذاء.

ولعلنا نفهم من الآية المتقدمة الحد الواجب عن كف إيذاء الناس، إلا انَّ المنظومة الإسلامية لا تقف عند هذا الحد حتى توضح بُعداً أكبر، وبنطاقٍ واسعاً في ضبط الحرية، فلا تقف عند حدود كف الأذى في الافتراء على الآخرين بما ليس فيهم، فنطالع ان ضابطة (كف الأذى) قد ضبطت الحرية حتى في مورد وجود الخطأ الواقع الفعلي عند الناس، أي ان هذه الضابطة لا تسمح بالقول أو الفعل الذي يؤدي الى إيذاء الآخرين - من غير حكمة أو طلب الصلاح فيهم - حتى وان كان فيهم ما فيهم من سوء السجايا، وهذا الأمر نلاحظه واضحاً جلياً في فكر الإمام السجاد (عليه السلام)، إذ أشار اليه بقوله: (مَنْ رَمَى النَّاسَ بِمَا فِيهِمْ، رَمَوْهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ)^(٥).

(١) بحار الانوار، المجلسي، ١/١٤١.

(٢) سورة الاحزاب، الآية: ٥٨.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٣/٣٤٦.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) بحار الانوار، المجلسي، ٧٥/٢٦٤.

وضَّح لنا الامام السجاد (عليه السلام) في النص المبارك أنَّ ما يعمل المرء من شرٍّ أم خيرٍ ينعكس انعكاساً واضحاً عليه، وتوجيه هذا القول الشريف بما نراه ومضمون ورقتنا البحثية هذه أنَّ على الشاب ان لا يطلق لكلامه العنان من غير أن يتنبه الى ان كل كلام انطوى على فحشٍ أو تسقيطٍ للآخرين بذكر عيوبهم الواقعية فيهم فإنَّ النتائج ستكون عكسية عليه، وستكون هنالك ردة فعل منهم ولكنها ذات قساوة بالغة من حيث رميه بسلبيات هي غير موجودة فيه، وكلام الإمام السجاد (عليه السلام)، هنا ناظر الى السنن الاجتماعية لكل البشر والمجتمعات سواء الإسلامية منها أو غير الإسلامية، وهذا المعنى الأخلاقي نلاحظه في قوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)^(١).

نرى في هاتين الآيتين العظيمتين نفعاً جليلاً في التربية الأخلاقية، وضبط ايقاع الحرية وحدّها عن جريان الأذى على الآخرين من غير تدبر بالعواقب والنتائج، فهما جامعتان غاية ما يكون من الترغيب في فعل الخير ولو كان قليلاً، والترهيب من فعل الشر ولو كان صغيراً؛ ولذلك قال المفسر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ): إنَّ فيها (الترغيب في قليل الخير وكثيره، والتحذير من قليل الشر وكثيره)^(٢).

ومن المعلوم، إنَّ من أسباب شروع الإنسان في إيذاء الآخرين، هو شهوة النفس في الطمع لما في أيدي الناس من متع الحياة الدنيا، وإنَّ الخير لا يمكن أن يستقر في النفس ما زالت ناظرة الى الآخرين وما عندهم، وحين ذاك لا يمكن توقع غير الأذى منها للآخرين.

لذا، فقد أشار الإمام السجاد (عليه السلام)، الى ضرورة تهذيب هذه النفس الطامعة ونزع الطمع منها كيما نأمن شر الأذى منها إذا ما ضبطنا حريتها التواقة للتملك بأي صورة كانت، وحين ذاك تتمتع بسجايا الخير والمحبة، لذا قال الإمام السجاد (عليه السلام): (رَأَيْتُ الْخَيْرَ كُلَّهُ قَدْ اجْتَمَعَ فِي قَطْعِ الطَّمَعِ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ)^(٣)، وفي هذا الحديث الشريف يتبيّن لنا أنَّ الإمام (عليه السلام) يضع ضابطةً تُحصّن الشباب من الطموح السلبي نحو ما يملكه الآخرون، فأغلب مشاكل عصرنا والأمراض النفسية ناجمة عن عدم الرضا، والقناعة والنظر الى ما يملكه الآخرون من أمور مادية، إذ يعطي الإنسان لنفسه الحرية في الاعتداء على أملاك غيره؛ متذرعاً بأسباب واهية ودوافع وهمية اقنع بها نفسه في أذية الآخرين، ومنطوق كلام الإمام (عليه السلام) واضح ومفهوم انه الشر كله يكمن

(١) سورة الزلزلة، الآية: ٧.

(٢) الإكليل، السيوطي جلال الدين، ص ٢٩٦.

(٣) بحار الانوار، المجلسي، ٧٣ / ١٧١.

في عدم التزام ضابطة الحرية في كفِّ الأذى عن الناس، واجتناب الطمع المفضي الى الاعتداء بأشكاله المختلفة في التعدي على حقوقهم.

لذا، فإنَّ عدم ضبط خُلُق الطمع، وترك العنان له يتسبَّب في كثيرٍ من الذنوب الكبيرة والصغيرة، فموقع هذه الرذيلة الخُلُقِيَّة من مساوئ الأخلاق موقع الأصل من الفروع، فكم من اعتداءات حدثت كان الطمع السبب الرئيس لها، ومنه سفك دماءٍ وهتك أعراضٍ وبهت مؤمنين واغتيالهم، وارتكاب كذبٍ الى غير ذلك من الجرائم الأخلاقية، لذا فخلُق الطمع هو أحد موادِّ بحر الذنوب وروافده، وعليه كان من أشدَّ القبائح نكراً لدى العقل السوي والشرع المقدس، وهذا ما أكَّدته مصادر الشريعة ومنها ما روي عن الإمام السجاد (عليه السلام)، فقد أشار بالتفصيل الى عظيم خطره، وحذَّر من هيمنته وتغلبه على النفس، وأبان (عليه السلام)، عن حياة الطامع التعيسة التي يعيشها، وسوء العاقبة والمنقلب الذي ينتظره في اليوم الآخر.

ومن هذا المنطلق، فيستوجب وضع علاجات تحد منه، وتهدي النفس الى سواء السبيل ومكارم الأخلاق، وقد تصدَّى القرآن الكريم والمعصوم (عليه السلام) الى هذه الآفة الخطرة علاجاً وتهذيباً ومنها ما نلاحظه في قول الإمام السجاد (عليه السلام)، في ذلك إذ قال: (مَنْ قَنَعَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ فَهُوَ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ)^(١).

وفي هذا الحديث الشريف دعوة الى تربية النفس على الرضا بما وهبها الله تعالى، وكفِّها عن ما في ايدي الناس، وحين ذاك تسمو بالعزة والكرامة المتمثل بغناها المعنوي وحتى المادي من حيث التأقلم مع ما بين يديها من نعم الله سبحانه.

كما في القرآن الكريم دعوة الى تهذيب النفس من آفة الطمع وتربيتها بالأخلاق الحسنة، فقال تعالى: (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)^(٢) ونلاحظ دقة الاستعمال القرآني للفظ تمدن بدل تنظر، يقول المفسر القرطبي (ت: ٦٧١هـ) في ذلك: (ولا تمدن أبلغ من لا تنظر، لأن الذي يمد بصره، إنما يحمله على ذلك حرص مقترن، والذي ينظر قد لا يكون ذلك معه)^(٣)، أي ان النظر أمر عادي يقع من كل إنسان وهو لا يحمل نوايا الطمع وسوء الأخلاق ومن ثم لا يقع الاعتداء على الآخرين، في حين لفظ (تمدن) فيه النية القاصدة للأذية واعطاء النفس مناها في الحرية غير المنضبطة والتعدي على حقوق الآخرين.

(١) المصدر نفسه ١٣٥/٧٥.

(٢) سورة طه، الآية: ١٣١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ١١/١٧٤.

وفي رحاب ضبط الحرية في موضوع عوامل الأذى وتربية النفس بهذه الضابطة نطالع ان الإمام السجاد (عليه السلام) يوضح ثلاثة أمور ان التزم بها الإنسان نال سعادة الدارين وحفظ نفسه من الهلاك وصان مجتمعه من الانحراف ورذائل الأخلاق، إذ يقول الإمام السجاد (عليه السلام): (ثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ لِلْمُؤْمِنِ: كَفَّ لِسَانِهِ عَنِ النَّاسِ وَاعْتِيَابِهِمْ، وَإِشْغَالُهُ نَفْسَهُ بِمَا يَنْفَعُهُ لِآخِرَتِهِ وَدُنْيَاهُ، وَطَوَّلُ الْبُكَاءِ عَلَى خَطِيئَتِهِ)^(١).

يبدو إنَّ كَفَّ اللسانِ عن القولِ بما يؤذي الناس تُعد من أمهات الضوابط، التي من خلالها تنضبط الحرية القولية، وما نلاحظه اليوم في مواقع التواصل الاجتماعي من الانفلات في القول وعدم مراعاة مشاعر الآخرين وحرمتهم هي من دواعي تهديم أساس المجتمع الأخلاقي.

فبالأحرى، يجب على الشاب المؤمن الوعي التخلق بهذا الخلق الانضباطي للسانه، وما يبدر منه ليتجنب المحذور، ولا يكون كلامه إلا قولاً سديداً ماراً بضوابط التقوى مراقباً لعواقب القول، وننتفع من كلام الإمام السجاد (عليه السلام) المتقدم لنلاحظ العلاج الآخر لضبط الحرية المنفلتة عند بعضهم، لا سيما الشباب بوجه الخصوص، وهو أن ينشغل بإصلاح نفسه وحصر عيوبها ليشخص مكامن الخلل فيها، فمن المعلوم ان تشخيص المرض نصف العلاج، وبهذا الاصلاح يحرز الشاب المؤمن الفوز بالآخرة بعد ان تزينت نفسه بالتقوى وامتنعت عن أذية الآخرين، وينتفع في دنياه بما استحصله من هذا الاصلاح من كمالات نفسية ومادية ومكاسب مهاريه تنفعه في شؤون الدنيا، والأمر الثالث في الحديث الشريف يكون في الندم على الخطأ والعدوان على الآخرين وفي هذه الخصلة يضمن الشاب عدم المعاودة لهذا الخطأ وكيف نفسه عن أذى الآخرين إذ ان في البكاء والندم تذكير مستمر على الخطأ وبهذا يكون عامل مهم لضبط الحرية مادام ذاكرةً في نفسه مساوئ الانفلات والعدوان.

والم تأمل في كلام الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام)، وما فيه من مواعظ وارشاد يجد منبعه القرآني واضح في مضامينه ومعانيه السامية، فنطالع في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)^(٢) إذ ان التزام ضابطة الحرية لا تقف فوائده على المقام الآخروي والفوز بالجنان، وانما آثاره في الحياة الدنيا بارزة شاخصة في المعيشة وسلامة الفرد والمجتمع من الآفات الاجتماعية والانحرافات الأخلاقية، فالقول السديد هو القول الطيب الموافق للواقع البعيد عن المحرمات من القول، وبهذا فالآية

(١) بحار الانوار، المجلسي، ١٣٥/٧٥.

(٢) سورة الاحزاب، الآية: ٧٠.

الكرامة تدعو المؤمن الى ضبط حرية القول و(أن يختبر صدق ما يتكلم به وأن لا يكون لغواً أو يفسد به اصلاح)^(١).

وتذكر الآية الكريمة الأخرى لوازم هذا الضبط (قَوْلًا سَدِيدًا) لتبين الآثار المترتبة عليه من حيث (اصلاح الأعمال ومغفرة الذنوب وذلك أن النفس إذا لازمت القول السديد انقطعت عن كذب القول ولغو الحديث والكلام الذي يترتب عليه فساد، وبرسوخ هذه الصفة فيها تنقطع طبعاً عن الفحشاء والمنكر واللغو في الفعل وعند ذلك يصلح أعمال الإنسان فيندم بالطبع على ما ضيعه من عمره في موبقات الذنوب ان كان قد ابتلى بشئ من ذلك وكفى بالندم توبة)^(٢).

بكلمة.. إن ضابطة كف الأذى ضابطة لها أهميتها في تقنين الحرية في فكر الإمام السجاد (عليه السلام)، ويؤكد القرآن الكريم هذا المعنى في آياته الكريمة، وإن الشاب المسلم بما يسامر نفسه من نوازع القوة والانفلات بحكم مرحلته العمرية سبب من أسباب العدوان على الآخرين، فكان التزام هذه الضابطة عامل مهم في تهذيب النفس وتوجيه السلوك وتمثل مكارم الأخلاق في قوله وفعله.

المطلب الثاني: ضابطة (العفة)

العفة في الأصل الكف؛ قال الراغب (ت: ٤٢٥هـ): العفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة... والعفة أي البقية من الشيء... والاستغفار طلب العفة^(٣).

وعليه، فتعد العفة من الضوابط الاحترازية التي تُحصن الشاب المؤمن من الانزلاق في مهاوي الرذيلة وتقيه من انفلات الحرية المشوبة بالهوى، إذ إن العفة من مكونات الفطرة السليمة اودعها الله سبحانه فيها، وما نلاحظه في زماننا هذا من دعوات صارخة الى التخلي عن القيم النبيلة والمبادئ الشريفة والارتواء في أحضان الشذوذ الجنسي والفساد النفسي ما هو إلا سهم من سهام الشيطان النابع من عداوته الازلية للإنسان وقد تبناها حزبه وجنوده من اصحاب الفكر المادي الغربي ممن سولت لهم انفسهم المريضة تحريف المصطلحات والتلاعب بمعاني المفردات فغدى عندهم الشذوذ مثلية والاستهتار بالقيم فن والعلاقات المنفلتة عصرية وهكذا.

كما تعرضت الأمة الإسلامية لشتى الهجمات الفكرية التي تستهدف قيمها واصالتها، فكان سهم الشباب من هذا الاستهداف السهم الاوفى، وبطبيعة الحال انّ (الغزو الفكري الغربي لا ينجح في

(١) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ٣٤٧/١٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، ص ٣٣٩.

غزوه الثقافي، ولا يتحقق ما يصبو إليه إلا إذا كان المجتمع عنده القابلية لتقبل الغزو، وبسبب هذا التقبل هو تفكك بنيته الاجتماعية والثقافية وركوده الفكري وغياب المدرسة العقلية الواعية فيه^(١).

وما نروم بيانه هنا من خلال هذا المطلب هو التأكيد على ضابطة مهمة للحرية والكامنة في خلق العفة، لما للعفة من أثر بالغ في نفس الإنسان السوي الموافق للفطرة السليمة وفي تحصينه من الهجمات الفكرية والسلوكية الممسوخة التي نعيشها في عصرنا الراهن.

ونطالع ضابطة العفة عند الإمام السجاد (عليه السلام)، في قوله: (مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ مِنْ عِفَّةٍ بَطْنٍ وَفَرْجٍ)^(٢)، لابد على العبد معرفة الله سبحانه بكل ما تعنيه هذه المعرفة من معانٍ، وان هذه المعرفة هي سر الوجود للخلق كافة، وبه تكون العبادة الحقة، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)^(٣)، فنلاحظ ان الإمام (عليه السلام) ذكر هذا الأمر الكبير والركن الأساس يذكر بعده بالأهمية جانب له من الخطورة والشأن الكبير والأثر البالغ في الحفاظ على كينونة المجتمع وسلامة الفرد ودوام الأمن المجتمعي وهو (العفة)، والعفة خلق جامع شامل ومنبع لأخلاق الإسلام، وهو ناشئ عن جملة من الأخلاق الكريمة، فهي تتجاذبه وتتنازعه بحسب المواقف التي يمر بها الإنسان، فتارة يكون ناشئاً عن خلق الصبر، وتارة يكون ناشئاً عن خلق الحياء، وأخرى يكون ناشئاً عن العزة والغيرة، فهذه الضابطة (العفة) نلاحظها أصلاً لكثير من الفضائل، وفرعاً عن كثير من النبل، وهي بهذا تهبذ الحرية عند الشباب وتوجه السلوك النابع من القلب مفعماً بالعفة نحو الهدف الحقيقي الكامن في بناء مجتمع آمن وفرد مسالم مترابط بأواصر الثقة المتبادلة، وان خلاف ضابطة خلق العفة هو خلق (الخيانة) ومعلوم ان الخيانة ما استوطنت في قلب إنسان إلا امرضته وما حلت في مجتمع إلا اضطرب وانحل وفلت معياره وارتبكت الطمأنينة فيه فلا يصلح للعيش الكريم.

والجدير بالذكر فإن الإمام السجاد (عليه السلام)، يؤكد على أهم موردين من أعمال العفة لدى الإنسان، وبهاذين الموردين يضبط الشاب المسلم حرية الجامحة بالعفة ويحصنها من الانفلات المهلك، وهما:

١. مورد عفة البطن.

٢. ومورد عفة الفرج.

(١) الغزو الفكري الغربي للمجتمع الإسلامي - دراسة في الأهداف والاستراتيجية - د. محمد كاظم الفتلاوي، ص ٥١٩.

(٢) بحار الانوار، المجلسي، ٧٨ / ٤١.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٦٥.

وهما أشد الموارد التي ان اطلق لها العنان افسدت الأرض والعرض، فضابطة عفة البطن تقنن موارد الرزق وتحبس النفس عن السرقة والجشع وكذلك الاسراف وان كان من حلال فهو من المحرمات التي تفسد التكاملية في المنظومة الإسلامية، قال تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)^(١)، يقول المفسر السيد محمد تقي المدرسي: (إن حرمة الإسراف، وضرورة تنظيم الأكل والشرب مظهر آخر من مظاهر التكاملية في الإسلام)^(٢).

أما الضابطة الثانية الواردة في حديث الإمام السجاد (عليه السلام)، هي ضابطة عفة الفرج، وهذه الضابطة لعلها تفوق الضابطة الأولى لما في الشباب من دفع غريزي يحتاج الى تذكير مستمر لضبط هذه الشهوة الحيوانية وصرفها في موارد التي ارادها الله تعالى لها، والقرآن الكريم حذر من عواقب ارتكاب الجرائم الجنسية لما فيها من مفسدة معنوية كبيرة على الفرد والمجتمع، وعليه حرم الاقتراب من فاحشة الزنا، قال تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)^(٣)، ولهذه الضابطة لحرية الجنس منافع عديدها تبدو حكمتها في^(٤):

١. إن الزنا يسبب أمراضاً فتاكة تعصف بحياة أفراد المجتمع، كالسيلان والزهري والأيدز وغيرها، كما أنه سبب في العذاب الأليم يوم القيامة، لأنه من الكبائر.
٢. إن الزنا يفسد نظام البيت ويقطع العلاقة بين الزوجين، ويعرض الأولاد لسوء التربية والتشرد والانحراف، كما أنه يسبب ضياع النسب.
٣. إن الزنا وإن أشبع الرغبات الجنسية، إلا أنه لا يشبع الرغبات الروحية، والتي هي من مقاصد الزواج الشرعي.
٤. إن الزنا يكون سبباً في العزوف عن الزواج الشرعي، وهو عملية حيوانية مؤقتة لا تبعه وراءها، يمجها الطبع السليم، وينأى عنها الإنسان السوي الشريف.

وقد نصت عقوبة الزنا في القرآن الكريم بالجلد وهو الواضح في قوله تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ

(١) سورة الاعراف، الآية: ٣١.

(٢) من هدى القرآن، ٣/٣٠.

(٣) سورة الاسراء، الآية: ٣٠.

(٤) ظ: المجتمع الإسلامي المعاصر، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص ١٥٠.

عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ^(١)، وسبب هذه القسوة في العقوبة، هو أنّ هذه الجريمة لا يُنظر فيها إلى مقدار الاعتداء الشخصي الواقع على المزي بها، فإنه إذا كان برضاها فليس ثمة أذى حسي واقع عليها، وإنما يُنظر فيها إلى ما يترتب من شيوع هذه الفاحشة من نتائج خطيرة بالنسبة للمجتمع، فيترتب على هذا الشيوع ألا يُقبل الناس على الزواج، مكتفين بتلك العلاقات، وبذلك تتحل الأسرة، وبانحلالها تذهب أقوى رابطة في بناء المجتمع الفاضل.

ونظراً لمقام ضابطة العفة للحرية أنها كانت محل دعاء المعصوم (عليه السلام) في تربية شيعته على هذا الخلق النبيل وطلبه، فقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام يدعو في دعائه فيقول (عليه السلام): (واستمعني بما تستعمل به خالصتك، وأشرب قلبي عند ذهول العقول طاعتك، واجمع لي الغنى والعفاف والدعة والمعافة)^(٢).

وبطبيعة الحال ان ضابطة العفة في البطن والفرج معلم من معالم عفة الإنسان في جوارحه الأخرى، ومنها عفة جارحة اللسان التي لها وقعها الكبير في حياة الإنسان الفرد وانعكاسه على مجتمعه، ولا سيما في المآل السرمدي في يوم القيامة، إذ ان ضابطة عفة اللسان ومركزيتها في ضبط حرية الجوارح الأخرى وتعطيها الأهمية البالغة، يقول الإمام السجاد (عليه السلام): (إنّ لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كلّ صباح، فيقول: كيف أصبحت؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه، ويقولون: إنّما نثاب بك ونُعاقب بك)^(٣).

كما إنّ مركزية اللسان أنّه مُعبّر عن خاطر الإنسان، بعلاقة عكسية بين اللسان والقلب، إذ إنّ اللسان هو أشد الجوارح تأثيراً في حال القلب وسبب رئيس في صحته ومرضه، وعليه إذا استقام اللسان افضى إلى استقامة القلب التي تقضي بالتالي إلى استقامة الإيمان.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لا يستقيم إيمان عبد حيت يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، فمن استطاع منكم أن يلقي الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم،

(١) سورة النور، الآية: ٢. مما يلفت النظر هنا أن القرآن الكريم قدم ذكر المرأة الزانية على الرجل الزاني وذلك لأن الشهوة فيهن أكثر وعليهن أغلب، بخلاف السرقة، ط: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ١٤٩/٧.

(٢) الصحيفة السجادية (ابطحي) - الإمام زين العابدين (عليه السلام)، ص ٣٣٢.

(٣) الكافي، الكليني، ١١٥/٢.

سليم اللسان من أعراضهم فليفعل^(١)، إذن ضابطة عفة اللسان تؤدي الى تقييد لحرية الكلام وتهذيبه وعدم الانفلات في القول كيف ما اتفق، وهي معبرة عن جوهر إيمان الإنسان.

ودون هذه الضابطة يقع الإنسان في الباطل، وهذا الباطل مآله عذاب النار، يقول الله سبحانه حكاية عن بعض أهل النار قولهم: ﴿وَكُنَّا نَحُوسُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾^(٢) وهذه الضابطة - عفة اللسان - لها مكارم كبيرة في اصلاح الفرد والمجتمع، إذ انها تقنن حرية الإنسان المسلم وعلاقته مع الآخرين حين تضبطه عن اقتراف الباطل، إذا ما علمنا ان للباطل (معان واسعة فهو يشمل الدخول في المجالس التي تتعرض فيها آيات الله للإستهزاء أو ما تروج فيها البدع، أو المزاح الوقح، أو التحدث عن المحارم المرتكبة بعنوان الافتخار والتلذذ بذكرها، وكذلك المشاركة في مجالس الغيبة والإتهام واللهو واللعب وأمثال ذلك...) ^(٣).

ثم يذكر لنا الإمام السجاد (عليه السلام) ضابطة العفة لجارحة أخرى تضبط حريتها، وهي عفة السمع، فيقول (عليه السلام): (ليس لك أن تسمع ما شئت لأن الله عز وجل يقول: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) ^(٤) ^(٥))، وكلامه (عليه السلام) واضح في ان الله سبحانه وتعالى يُرَبِّي الإنسان على ان لا يعطي لجوارحه هواها فيما تريد وترغب وان كان سبحانه قد متعه بها إلا انه جعله متحكماً بها وعلى وفق ما أَرَادَه الباري لها من الضوابط التي لها حكمته التي تصب في نتيجتها بصالح الإنسان، والإمام السجاد ع سرعان ما يردف ضابطة عفة السمع بآية قرآنية فيها من التحذير الكبير من حيث ان الله سبحانه سائل الإنسان عن سمع الكلام الذي لم يكن من فعله (قوله) ولكن مجرد سماعه فإن الله عز وجل سائله عنه، وكذلك سائر الجوارح حتى خاطرة القلب، فحقيق بالشاب المؤمن (الذي يعرف أنه مسؤول عما قاله وفعله وعما استعمل به جوارحه التي خلقها الله لعبادته أن يعد للسؤال جواباً، وذلك لا يكون إلا باستعمالها بعبودية الله وإخلاص الدين له وكفها عما يكرهه الله تعالى) ^(٦).

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ٢٦٢/٧٢.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٤٥.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٨٦/١٩.

(٤) سورة الاسراء، الآية: ٣٦.

(٥) بحار الانوار، المجلسي، ١٩٣/٧١.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٤٩٠.

وبكلمة.. إن ضابطة العفة أمر ضروري في استقامة حياة الإنسان وتنظيم علاقته الاجتماعية مع الآخرين، وهي جانب فطري اودعه الله سبحانه فيه، فإن اصابها الخدش أو الوهن فُتحت أبواب الشهوات والانحراف على الشاب، وانطلقت حريات جوارحه من حيث لا رادع لها من ضمير أو شرع، وقد تنبه الغرب المادي الى خطر خُلِق العفة على مخططاتهم الشيطانية وكيف يضبط الشاب المؤمن من الانجرار وراء بريق المطاعم والشهوات، وكيف تعف الفتاة المسلمة بحجابها الشرعي فكانت الهجمات منظمة على ضابط العفة فلم يدع الفكر الغربي أي (وسيلة مهما كانت خبيثة إلا واستخدمها في مشروعه الاستكباري لتحقيق الهيمنة في كل مفاصل الأمم المقابلة له،..، والتي مع الأسف الشديد بدأت تجتاح العالم الإسلامي، وتغزو المسلمين في عقر دارهم وقد عميت الأبصار ببريق التقدم الكبير في وسائل الاتصال الاجتماعي ووسائل الإعلام في كل أدواته وطرقه)^(١)، ولا مناص من الافلات من مخالب التيار الفكري المادي الانحلالي إلا بالرجوع الى المنهج التربوي الديني الإسلامي لحماية الشباب المسلم وضبط الحريات بضابطة العفة والتقوى.

المطلب الثالث: ضابطة (العزة والكرامة)

العِزَّةُ الدينية، والكرامةُ الإسلامية من أعظم الخِلال وأزكى الخِصال التي تولّت غراسها، وأرجت أنفاسها شريعة السماء، ووجهة الإنسان الى ان يطلب العزة من الله سبحانه بالتزام ما أمر واجتناب ما نهى، وفي ذلك قال سبحانه: (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُلِيتْ لَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)^(٢)، فهذه الآية الكريمة تُنكر اتباع سبيل غير سبيل الإسلام وتعاليمه، وتُحرم التعاطي مع معطيات الأفكار الوافدة التي تُزين للناس ان الراحة فيها والسلامة من خلالها والنجاة بتطبيقها فتكون العزة والمنعة، وهذا بطبيعة الحال منافي للوقائع المعاصرة ومُخالف لما نراه من أزمات عالمية خطيرة وتداعيات الحرية المزعومة في العالم.

وهذه الضابطة (العزة والكرامة) المستوحاة من فيض ثقل القرآن المجيد والعترة الطاهرة هي ضابطة كابحة لحرية النفس وهواها، وفاضحة للعزة الوهمية والكرامة الخيالية، وبالوقت ذاته داعية الى العزة الحقيقية والكرامة المثالية المرتبطة بالله سبحانه وبدينه الكريم، قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (كُلُّ عِزٍّ لَا يُؤَيِّدُهُ دِينٌ مَذَلَّةٌ)^(٣).

(١) هوية الطالب الجامعي في الفكر الإسلامي - المفهوم والمكونات -، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص ٣٦.

(٢) سورة المنافقون، الآية: ٨.

(٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ٩٨٣/٢.

ولهذه الضابطة حيز كبير في فكر الإمام السجاد (عليه السلام)، وما ذاك إلا لأهميتها البالغة في النفس البشرية، فهي دعوة الله سبحانه لعبادة المؤمنين في ان يجعلوا انفسهم في عزّ دائم وكرامة حقيقية، ولا يمكن ان نفهم هذه المعاني إلا إذا ارتبطت بتعاليم وارشادات الدين الحنيف كما أشار الى ذلك أمير المؤمنين علي ع، حتى لا يفهم شبابنا المسلم ان العزة والكرامة مرتبطة بالماديات الدنيوية ومظاهر الابهة وبريق الشكل الخارجي، بمعنى أوضح ان الإنسان في مباني المجتمع الإسلامي ليس هو محور الوجود، وانما الله سبحانه هو المحور في كل قضايانا الآنية والمصيرية، ومن خلاله يكون توجيه المشاعر والسلوك لما يحب ويرضى، وبهذا لا مكان للفردية النفعية المطلقة التي اتخذها الفكر الغربي أساس في بناء مجتمعه^(١).

يبدو أنّ الأمر الآخر لهذا الحيز عند الإمام السجاد (عليه السلام) هو ان العزة والكرامة أمر قد يراه البعض نسبي وحين ذاك يختلفون بالمعيار في ضبطه، وبهذا فإن هذه الضابطة تحتاج الى ضابطة لها تُعرف جوهرها وحدودها.

كما أنّ النفس البشرية بحسب فطرتها تواقه للكرامة وعزة النفس، ولكنها تفقد بوصلتها فتلتمسها من غير مضانها، بحيث تركب الكبر والغرور والعناد تحت عنوان عزة النفس والكرامة في حين ان الإنسان بهذا السلوك انغمس في الأثم من حيث يعلم أو لا يعلم، وقد صور لنا القرآن الكريم هذا الخلق عند المتكبرين وتعاليمهم عن قبول الحق لأن فيه مساس بما يضمنونه عزة نفس وكرامة، فقال سبحانه: (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ)^(٢)، وفي موضع آخر قال تعالى: IIبَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ^(٣)، وهذه عزة غير حقيقية وهمية مصدرها (الحمية والاستكبار عن اتباع الحق)^(٤).

فعلى الشاب المؤمن ان يحذر من العزّة غير الحقيقية والتي ترتبط بالكفر والفسق والنسب والوطن والقومية والمال ونحوها، فكل هذه الارتباطات مذمومة، ومن صورّها^(٥):

- الاعتزاز بالشخصيات والمبادئ المخالفة المعادية لدين الإسلام الحنيف وقيمه.
- الاعتزاز بتراث الآباء والأجداد على حساب المعتقد الحق.

(١) للتوسعة ظ: المجتمع الإسلامي المعاصر، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص ٤٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٦.

(٣) سورة ص، الآية: ٢.

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ١٣٠/١٢.

(٥) ظ: الأثر القرآني في فكر السيد السيستاني، د. محمد كاظم الفتلاوي، ١٩٧/١.

- الاعتزاز بالقبيلة والعشيرة دون الصالحين المؤمنين.
- الاعتزاز بالكثرة، سواءاً كان بالمال أو العدد.
- الاعتزاز عند النصح والإرشاد، وذلك بعدم قبول النصيحة.
- الاعتزاز بالقوة والفتوة الآنية دون المبادئ السامية والقيم الرفيعة.
- الاعتزاز بجمال الثياب والآثاث.
- الاعتزاز بالأصنام والأوثان.
- الاعتزاز بالجاه والمنصب.

ونظراً لأهمية عزّة النفس والكرامة وان تكون في محلها الذي ارادها الله سبحانه وتعالى لها كانت من أدعية الإمام السجاد (عليه السلام)، وبه يربي اتباعه في طلب العز الحقيقي واجتتاب العز الوهمي البغيض، حيث كان يقول (عليه السلام): (ذللني بين يديك، وأعزني عند خلقك، وضعني إذا خلوت بك، وارفعني بين عبادك)^(١).

وهذا المبنى الإسلامي في ان يكون الله سبحانه محور الوجود وغايته نلحظه بصراحة واضحة في فكر الإمام السجاد ع، وبهذا التأكيد على المحور يمكن ان نفهم المراد بالعزة والكرامة في مفهومها الديني، وعليه تكون ضابطة العزة والكرامة كابح لحرية النفس في هواها وموجه لسلوكها وافعالها، فتحسن تربيته لنفسه وتنضبط بوصلتها اتجاه الخالق عز وجل، يقول الإمام السجاد (عليه السلام): (الرَّجُلُ كُلُّ الرَّجُلِ نِعَمَ الرَّجُلِ هُوَ الَّذِي جَعَلَ هَوَاهُ تَبَعًا لِأَمْرِ اللَّهِ وَقَوَاهُ مَبْذُولَةً فِي رِضَا اللَّهِ تَعَالَى يَرَى الذُّلَّ مَعَ الْحَقِّ أَقْرَبُ إِلَى عَزِّ الْأَبَدِ مِنَ الْعَزِّ فِي الْبَاطِلِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ قَلِيلَ مَا يَحْتَمِلُهُ مِنْ ضَرَائِهَا يُؤَدِّيهِ إِلَى دَوَامِ النِّعَمِ فِي دَارٍ لَا تَبِيدُ وَلَا تَنْفَدُ)^(٢).

إنّ المتأمل في هذا النص، يلتبس معاني عديدة ومكتنزة من نصائح ارشادية كريمة، فالإنسان الذي يربط كل شؤون حياته كبيرها وصغيرها مع الحق المطلق الله سبحانه من خلال العمل بالأوامر الربانية واجتتاب النواهي يكون قد ذاب في وجدانه وكيانه مع الحبيب الرب الرحيم القدير، فلا يستشعر الشاب حين ذاك ان التزامه بجملة من مكارم الأخلاق وتمثلها في سلوكه مما يُعاب عليه أو تحط من قدره.

بالإضافة الى ذلك، فقد ورد في تعاليم الشريعة المحمدية مواطن توجب على الإنسان ان يكون فيها بحالة تواضع بمحض ارادته وما ذاك إلا طاعة لله سبحانه، ومنه ان أمر الله عز وجل نبيّه

(١) الصحيفة السجادية، ص ٢٢٨.

(٢) بحار الانوار، المجلسي، ٤١/٧٨.

الأكرم (ص) ان يكون متواضعاً للمؤمنين مع انه أشرف الخلق أجمعين فقال سبحانه: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)^(١) أي تواضع للمؤمنين وألن لهم جانبك، وارفق بهم^(٢).

وفي مورد آخر يكون الأمر الإلهي بأن يسلك الإنسان سلوك الذلّة في القول والعمل أيضاً بمحض الإرادة لكن لأناس قد يكونوا غير مؤمنين وهو ما يتعلق ببر الوالدين، فقال تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)^(٣)، وخفض الجناح هنا (كناية عن المبالغة في التواضع والخضوع قولاً وفعلاً مأخوذ من خفض فرخ الطائر جناحه ليستعطف أمه لتغذيته، ولذا قيده بالذل فهو داب أفرخ الطيور إذا أرادت الغذاء من أمهاتها، فالمعنى واجههما في معاشرتك ومحاورتك مواجهة يلوح منها تواضعك وخضوعك لهما وتذللك قبالهما رحمة بهما)^(٤).

وهذا الأمر القرآني في ان يذل الولد نفسه بكل مشاعره وجوارحه قبال والديه ضابطة عظيمة لضبط العزة والكرامة الموهومة وتوجيهاً دقيقاً لبوصلتهما حيث اراد الله سبحانه، وهذا المفهوم التربوي الأخلاقي نراه حاضراً في فكر الإمام السجاد ع وفي دعاءه من حيث تربية شيعته فيما يتمثله في شخصه واسلوبه الكريم مع والديه، فيرسم لنا صورة التذلل المقترن بالعزة الحقيقية النافذة بكرامة الطاعة لأوامر الله جل شأنه، فيقول ع في دعاءه: (اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَهَابُهُمَا هَيْبَةَ السُّلْطَانِ الْعُسُوفِ، وَأَبْرُهُمَا بَرَّ الْأُمِّ الرَّؤُوفِ، وَاجْعَلْ طَاعَتِي لَوَالِدَيَّ وَبِرِّي بِهِمَا أَقَرَّ لِعَيْنَيَّ مِنْ رَقْدَةِ الْوَسْطَانِ، وَأَثْلَجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرِبَةِ الظَّمْآنِ حَتَّى أُوَثِّرَ عَلَى هَوَايَ هَوَاهُمَا وَأُقَدِّمَ عَلَى رِضَايَ رِضَاهُمَا وَأَسْتَكْثِرَ بَرَّهُمَا بِي وَإِنْ قَلَّ وَأَسْتَقِلَّ بِرِّي بِهِمَا وَإِنْ كَثُرَ. اللَّهُمَّ خَفِّضْ لَهُمَا صَوْتِي، وَأَطْبِ لَهُمَا كَلَامِي، وَأَلِنْ لَهُمَا عَرِيكَتِي، وَاعْطِفْ عَلَيْهِمَا قَلْبِي، وَصَيِّرْنِي بِهِمَا رَفِيقاً، وَعَلَيْهِمَا شَفِيقاً)^(٥).

نجدُ أنَّ المتأمل بهذه الكلمات يلاحظ فيها عمقاً تربوياً عظيماً مفعماً بالمشاعر الإيمانية الصادقة والتربية الروحية الداعية الى خارطة عمل بمنهج أخلاقي نفسي وعملي، وفيه التزام للتربية وتهذيب للنفس وان يرى الشاب المسلم الحق والتزامه هدف سامي وان قيّد عليه بعض متع الحياة الدنيا وحدد

(١) سورة الحجر، الآية ٨٨.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ١٣٠/٦.

(٣) سورة الاسراء، الآية: ٢٤.

(٤) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ٨٠/١٣.

(٥) الصحيفة السجادية (ابطحي) - الإمام زين العابدين (عليه السلام)، ص ١٢٦.

عليه بعض الفرص في نيل بعض المكاسب بطرق غير مشروعة، فما ذاك إلا ضبط للحرية الموهومة التي تدعو الى تطبيق نظرية ميكا فيلي: (الغاية تبرر الوسيلة)^(١).

نعم؛ ان نظرية (الغاية تبرر الوسيلة) لها رواجها وفاعليتها في نفس الفرد أو في بعض المجتمعات، وان كان بنظرة أولى يراها المتلقي نظرية غير معقولة بحيث يُترك الإنسان لاختيار أية وسيلة يريدتها في تحقيق هدفه من دون أن يضع لها معايير تحفظ المجتمع من الدمار والقتل والتفكك والفساد، وحين ذاك تصبح الحياة فاقدة للبراءة وحسن القصد وتكون مليئة بالفوضى بعيدة كل البعد عن النظام الذي يحفظ الأمن والأمان ويحقق التعايش السلمي.

ولا يمكن ان نتصور شكل الحياة وهي قائمة على قاعدة تسلب الأمن والأمان من الحياة اليومية فتبرر لكل ذي مسؤولية ومنصب ان يجرم بحق من معه! وتبرر للحاكم قتل شعبه! ومن ثم تبرر للأخ قتل أخيه ان اقتضت المصلحة النفعية الفردية ذلك!

ولعل الشاب المسلم يظن ان في الفقه الإسلامي ما يطابق قاعدة ميكا فيلي من حيث المضمون وهي قاعدة: (الضرورات تبيح المحظورات)، إلا ان هذه القاعدة الفقهية ليست مطلقة العنان؛ بل هي مقيدة بشروط ومعايير ولها ضوابط شرعية يصبح حينها المحظور مباحاً من حيث عدم وقوع الاضرار بالآخرين، يقول السيد الخوئي (رض): (وواضح أنه لا يجوز لأحد أن يدفع الضرر عن نفسه بالإضرار بغيره حتى فيما إذا كان ضرر الغير أقل فضلاً عما إذا كان أعظم..)^(٢).

إذا اتضح ذلك وعرفنا نظرياً ان قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة) مما يمجتها الدين لما فيها من اضرار على المجتمع والنظام العام، ولكن هل كل واحد منا إذا نظر إلى سلوكه اليومي وتأمل فيما يقول ويفعل ودقق في مكان نفسه يجدها بريئة من هذه القاعدة! هذا ما نحتاج كشفه والعمل على تهذيب النفس بالسلوك الحسن ومكارم الأخلاق والانقياد لله سبحانه وحده، ويبقى الإنسان هو العالم بخفايا نفسه ومكان ضعفها، وان أمره مكشوف لا محال في يوم القيامة، قال تعالى: (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ)^(٣)، نعم فإن لم يدارك الإنسان نفسه بالعودة الى الله سبحانه وتزكيتها من العزة الباطلة والتزام العزة والكرامة الحق في الدنيا قبل الآخرة وإلا فإن (العبد وإن أنكر، أو

(١) هذا المبدأ الذي تنبأه نيكولو ميكا فيلي (ت: ١٥٢٧م) المفكر والفيلسوف والسياسي الإيطالي في القرن السادس عشر، حيث يعتقد أن صاحب الهدف باستطاعته أن يستخدم الوسيلة التي يريدتها أي كانت وكيفما كانت دون قيود أو شروط. فكان هو أول من أسس لقاعدة الغاية تبرر الوسيلة. ظ: الأمير، ميكا فيلي، ص ١٩٥.

(٢) مصباح الفقاهة تقريرات السيد الخوئي، محمد علي التوحيد، ١/٦٨٠.

(٣) سورة القيامة، الآية: ١٤.

اعتذر عما عمله، فإنكاره واعتذاره لا يفيدانه شيئاً، لأنه يشهد عليه سمعه وبصره، وجميع جوارحه بما كان يعمل، ولأن استعتابه قد ذهب وقته وزال نفعه: (فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) (١) (٢).

وفي مورد آخر نرى الإمام السجاد ع أيضاً يؤكد على العزة والكرامة الحقيقية في جنب الله عز وجل وان بدا ظاهر الأمر للمشاهد خلاف ذلك، فيقول (عليه السلام): (اعلم أنك إن تكن ذنباً في الخير خير لك من أن تكون رأساً في الشر) (٣).

وهنا على الشاب المسلم الالتفات الى هذا الأمر الخطر وان يروض النفس في كل حالاتها ويرسخ فيها ان أي مكسب باطل وان كان في ظاهرة عز وكرامة ما هو إلا ذل مقنع خانع زائل لا محالة، وإن أي ذل واتهام من الآخرين بالهوان والسخرية هو عز وكرامة ما دامت في جنب الله عز وجل، وان في كل الحالات هناك نتيجة حتمية التي سوف تقضي بها مآلات الأمور عند مفترق طريقين لا ثالث لهما: اما طريق جنة ونعيم دائم أو طريق جحيم وعذاب مقيم، قال تعالى: (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخُلُقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) (٤).

وقد يعتمد بعض الشباب في عصرنا الراهن الى طلب العزة والكرامة من غير موردها الرباني فيتوهم انه يجدها من خلال الهجرة واللجوء الى بعض الدول الاوربية طمعاً في بعض الإمكانيات المادية وتزلفاً لهم فيتناول على بعض المقدسات الإسلامية ارضاءً لغايات مبطنة لبعض المؤسسات المنحرفة المتطرفة، فيحرقون المصحف الشريف جهلاً منهم بأنهم يمارسون حريتهم في التعبير، وهذا الفعل بطبيعة الحال هو استهتار في ممارسة الحرية عندما تكون حرية غير منضبطة.

في حين ان التربية السجادية للشباب المؤمن تؤكد على ان الكرامة والعزة الضابطة للحرية تتعالى على بعض الرغائب والمكاسب الدنيوية الزائلة، وهذا المعنى عن ضابطة (العزة والكرامة) للحرية ما نلاحظه في قوله (عليه السلام): (مَا يَسُرُّنِي بِنَصِيْبِي مِنَ الدُّلِّ حُمْرُ النَّعَمِ) (٥)، فالإمام السجاد ع في قوله الشريف هذا معبراً عن موقفه الراسخ بتمسكه بكرامته وعزة نفسه وعدم تنزله عنها ولو بموقف

(١) سورة فصلت، الآية: ٢٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٩٩٨.

(٣) بحار الانوار، المجلسي، ١٦٢/٢.

(٤) سورة يونس، الآية: ٤.

(٥) بحار الانوار، المجلسي، ١٠٠/٨٨.

بسيط من الذل يكون قبالة - حمر النعم^(١) - والإمكانات الدنيوية وما فيها من مال وجاه وسلطان ونفوذ وغيرها مما يُعبر عنه بنفائس الدنيا وملذاتها.

إذن ضبط حرية النفس بضابط العزة والكرامة الحقيقية سبب رئيس في التخلي عن رذائل الأخلاق وتهذيب النفس منها، وهي كذلك سبب في التحلي بمكارم الأخلاق والشمائل الحسنة، وهذا الجانب الوظيفي يمكن ان نلتمسه في فكر الإمام السجاد (عليه السلام)، إذ قال ناصحاً: (لا تمتنع من ترك القبيح وإن كنت قد عُرِفْتَ به ولا تزهد في مراجعة الجهل، وإن كنت قد شهرت بخلافه)^(٢).

وفي هذا المورد يدعو الإمام السجاد (عليه السلام)، إلى تربية النفس وتهذيبها من شوائب الرذائل من الأخلاق، وما ذاك إلا لما في النفس من طموح وجموح مفضي إلى العنجهية والغطرسة، ولا يمكن ضبط هذا المجال فيها إلا بكبحها بكل رياضات التربية، ومن يعي شراهة هذه النفس من الناس كان بها أشدهم إزراءً عليها، ومقتاً لها، ومقت النفس في ذات الله سبحانه من صفات الصديقين، ويدنو العبد به من الله سبحانه في لحظة واحدة أضعاف ما يدنو به بالعمل.

وبكلمة.. ان العزة والكرامة الواردة في أقوال الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، تهذب الشباب وتربيههم على أعمال ضابطة عزة النفس والكرامة في ضبط حرية النفس وخواطرها من حيث عدم الظلم؛ بل ومقتته، وتدعوهم إلى علو الهمة في النفس، وعدم اقتراف الذنوب والمعاصي، والتماس العزة والكرامة الحقيقية في طاعة الله سبحانه، وبما ان الإنسان ليس منفصلاً عن المجتمع، ولا يعيش بمعزل عن التعامل مع أفرادِهِ، إلا أنه ليس له في خضم هذا الارتباط والسعي وراء حاجاته أن يذل نفسه في سبيل تأمين حاجاته أو يبتغي الوسائل المنحرفة المحرمة لتحقيق غاياته وأهدافه في الدنيا.

والحمد لله رب العالمين

(١) تُعرّف حُمر النعم بأنها الإبل الحمراء، وهي أكرم الإبل وأعلاها منزلة، وتعد أفضل أموال العرب وأعزّها عليهم، والعرب إذا أرادت أن تعبر عن قيمة الأمر الغالي الثمين عندها فإنها تقول عنه: "أفضل من حُمر النعم"، فهي تضرب المثل بأعزّ وأعلى ما تملك. ظ: الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري محمد بن القاسم (ت: ٣٢٨هـ)، ص ٢٨٠.

(٢) بحار الانوار، المجلسي، ٤١/٧٨.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الموجزة في بعض الشذرات من أقوال الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام والتي استشف منها الباحث معاني سامية ارشادية توعوية للشباب المؤمن من خلال ضوابط تُهذب الحرية كيما تستقيم الحياة وتطمئن النفوس فينتج عنها راحة البال في الدنيا والسعادة في الآخرة.

وها هنا نسجل بعض ما نراه مناسباً لهذه الخاتمة المقتضبة وعلى النحو الآتي:

١. ان موضوع الحرية يحتل مكاناً مهماً في جنبات المستوى الفكري بصورة عامة والبحث القانوني بصورة خاصة، وله أثره في النظم السياسية والمذاهب والفلسفات الاجتماعية، كما ان له أثراً بالغاً في الفكر الديني.

٢. ان المناداة بحرية الإنسان له تاريخ طويل قد ارتبطت أصول فكرته بالحضارات البشرية، إلا اننا نجد معالمها الأساسية في الديانات السماوية والإسلام منها خاصة.

٣. ان سمة العصر الذي نعيشه اليوم هي سمة حوارية بين الأديان والمجتمعات والحضارات، ولا بد من ان يظهر تراث الثقلين (الكتاب والعتره) الى حيز الوجود العملي لبيان قداسة الإنسان وقيمة الحرية المنضبطة.

٤. لحظنا في فكر الإمام السجاد "عليه السلام" مثال واقعي في تهذيب النفس وحد جماحها وضبط إيقاع الحرية فيها بما يصنع لنا فرد مسالم ومجتمع آمن.

٥. ان التعسف من بعض المتصدين للشأن الشبابي من العلمانيين وشاكلتهم أو من المنتحلين للدين زرع مفهوم الحرية في نفوس الشباب مما كان له أثر سلبي على سلوكهم.

٦. وخلصنا من خلال هذه الورقة البحثية ان الحرية لا تتحقق على مستوى المجتمع عن طريق ضبط تعريفها وتحديد مصطلحها، ومعناها القاموسي أو الفلسفي فحسب؛ بل ان تحقيقها معلق بتوفر وخلق جملة من الجهود والممارسات الاجتماعية المستمرة المنضبطة بضوابط الشارع المقدس لتكوين الوعي اللازم لبناء شخصية شاب تحترم معنى الحرية المنضبطة غير المنفلتة.

٧. إن إقرار الدين الإسلامي للحرية لا يعني أنه أطلقها اطلاق الفوضى من كل قيد وضابط، لأن الحرية بهذا الشكل تكون معول هدم للفرد والمجتمع ولكل فضيلة، وسبب لسلطة الهوى والشهوة، ومن

المعلوم أن الهوى يدمر الإنسان أكثر مما بينه، وإن فهم الضوابط من خلال فكر الإمام السجاد عليه السلام ونصوص القرآن الكريم (الثقلين) نلاحظها تكمن في:

- أ- أن لا تؤدي الحرية الفردية أو الجماعية إلى تهديد النظام العام وتقويض أركانه.
- ب- أن لا تقوت الحرية حقوقاً أعظم منها، وذلك بالنظر إلى قيمتها في موضوعها ونتائجها.
- ج - أن لا تؤدي حرية الإنسان الفرد إلى الإضرار بحرية الآخرين (أفراد وجماعات).

وأخيراً نقول إن الباحث لا يدعي أن بحثه هذا قد جاء كما رام له أن يكون، وكذلك لا يمكن أن يستوفي جميع آلياته المنهجية والعلمية فكان بذلك التقصير مركبه، إلا أن الباحث يزعم أنه بذل من الجهد اقصاه في التدبر في كلام المعصوم عليهم السلام، مستشعراً المسؤولية التربوية والوظيفية الرسالية اتجاه الشباب المسلم في عصرنا الراهن وما يتعرضون له من خطوب ومحن تمس عقيدتهم وأخلاقهم.

ويبقى فكر الإمام المعصوم غزاً طرياً لكل باحث في كل زمان ومكان وهذا هو حال البحث في فكر الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام).

قائمة المصادر

خير ما نبدأ به: القرآن الكريم.

١. الأثر القرآني في فكر السيد السيستاني -دراسة تربوية في النصائح الشخصية للشباب المؤمن، د. محمد كاظم الفتلاوي، مطبعة دار وارث الأنبياء، كربلاء المقدسة، ٢٠٢٣م.
٢. الإكليل في استنباط التنزيل، السيوطي جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م.
٣. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.
٤. الأمير، نيقولو مكيافيلي (ت: ١٥٢٧م)، ترجمة: فاروق سعد، دار الافاق الجديدة، بغداد، ط٩، ١٩٨٨م.
٥. بحار الانوار، المجلسي محمد باقر (ت: ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٩٨م.
٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي عبد الرحمن ناصر (ت: ١٣٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٨. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي احمد بن أحمد الأنصاري (ت: ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
٩. دور الإمام السجاد(عليه السلام) في مواجهة الانحرافات الاخلاقية والاجتماعية بعد واقعة الطف، أ.م. علاء إبراهيم المليسي الموسوي، مجلة جامعة القادسية، مؤتمر الامام السجاد ع، المجلد ٢٠، ٢٠١٧م، العدد ١.
١٠. الزاهر في معاني كلمات الناس، ابن الأنباري محمد بن القاسم (ت: ٣٢٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.
١١. الصحيفة السجادية الإمام زين العابدين (ع)، المرتضى الموحّد الأبطحي الأصفهاني، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، ١٤١١هـ.
١٢. الغزو الفكري الغربي للمجتمع الإسلامي - دراسة في الأهداف والاستراتيجية -، د. محمد كاظم الفتلاوي، مؤتمر الإسلام حياة الرابع، كلية العلوم الإسلامية، جامعة وارث، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠٢٣م.
١٣. الكافي، الكليني محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ هـ.ش.
١٤. المجتمع الإسلامي المعاصر، د. محمد كاظم الفتلاوي، دار حدود، بيروت، ٢٠١٨م.

١٥. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ)، مكتبة دار المجتبى، النجف الاشرف، ٢٠٠٩م.
١٦. المرجعيات القرآنية في فكر الإمام السجاد (عليه السلام) - دراسة تربوية تحليلية في الحقوق العبادية-، د. محمد كاظم الفتلاوي، مجلة المستنصرية للعلوم الإنسانية، عدد خاص بالمؤتمر العلمي (٢٦)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٢٣م.
١٧. مصباح الفقاهة تقارير السيد الخوئي (ت: ١٤١١هـ)، محمد علي التوحيد، مطبعة سيد الشهداء، قم المقدسة، ١٩٥٨م.
١٨. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني (ن: ٤٢٥هـ)، دار القلم، بيروت، ٢٠٠٩م.
١٩. من هدى القرآن، محمد تقي المدرسي، دار القارئ، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.
٢٠. ميزان الحكمة، محمد الريشهري (ت: ٢٠٢٢م)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ٢٠١٠م.
٢١. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٩م.
٢٢. هوية الطالب الجامعي في الفكر الإسلامي - المفهوم والمكونات-، د. محمد كاظم الفتلاوي، مجلة كلية الشيخ الطوشي الجامعة، عدد خاص ببحوث المؤتمر الإسلامي الأول المشترك بين كلية التربية وكلية الشيخ الطوسي الجامعة، السنة ٨، ٢٠٢٤م.